وهو الخلق او باعتبار الاوصاف المعنوية وهي الخلق لان اصل لفظه
الاوصاف فيه وفي غيره خلق الله تعالى من غير اكتساب لما في صحيح مسلم
انه صلى الله عليه وسلم قال لرجل ان فيك لخلتين يحبهما الله ورسوله
الحلم والاناة فقال يا رسول الله انا اتخلق بهما ام الله جبلني عليهما فقال
بل الله جبلك عليهما الحديث نعم يكتسب الانسان قوتهما بالمخالطة هم
والاستعمال وما ذكره الناظم اشار به الى ما اخبرنا به الشيخ ابو عبد الله
محمد بن الشيخ كمال الدين الوطي الشافعي قال اخبرنا الشيخ ابو الطاهر محمد
التكريتي اخبرتنا زينب المقدسية عن عبد الخالق المارديني اخبرنا عبد
الملك الكروخي اخبرنا ابو عبد الصمد الغورجي اخبرنا عبد الله بن ياسين
الدهان اخبرنا محمد عبد الجبار بن الجراح اخبرنا ابو العباس بن محبوب
المروزي حدثنا بن سورة الحافظ حدثنا قتيبة عن مالك بن انس
عن ربيعة بن ابي عبد الرحمن انه سمع انس بن مالك يقول لم يكن رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالطويل البائن ولا بالقصير ولا بالابيض الامهق
ولا بالادم وليس بالجعد القطط ولا بالسبط بعثه الله على راس الاربعين
سنة فاقام بمكة عشر سنين وبالمدينة عشر سنين وتوفاه الله على
راس ستين سنة وليس في راسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء وبهذا
السند الى الحافظ بن عليبي بن سورة حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا
جعفر بن سليمان الضبعي عن ثابت عن انس قال حدثنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لي اف قط وما قال لشيء صنعته لم
صنعته ولا لشيء تركته لم تركته وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
من احسن الناس خلقا وما مسست خزا قط ولا حريرا ولا شيئا كان
الين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا شممت مسكا قط ولا
عطرا كان اطيب من عرق رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد انوه
صلى الله عليه وسلم اي لم يقاربوه في علم ولا كرم فان قيل العلم
والكرم داخلان في الخلق فما باله خصهما بان النبي لم يقاربوه فيهما
فالجواب انه انما خص الوصفين لانهما كالمنبع لسائر الاوصاف الحميدة
كلها فاذا

فاذا كان لا يقارب فيهما ففي غيرهما اولى واصل اخلاق الحميدة كلها
العقل ومنه ينبعث العلم وقد اعطى صلى الله عليه وسلم من العقل
ما لا يقارب فيه فيما اعطي منه قال وهب بن منبه فيما حكاه عنه
في الشفا قرات في احد وسبعين كتابا انه صلى الله عليه وسلم ارجح الناس
عقلا وافضلهم رايا وفي رواية وجدت في جميعها ان الله تعالى
لم يعط جميع الناس من مبدا الدنيا الى انقضائها من العقل في جنب عقله
صلى الله عليه وسلم الا كحبة بين بين رمال الدنيا وكلمهم من محمد رسول
الله صلى الله عليه وسلم ملتمس اي طالب غرفا من البحر اي بحر
علمه او رشفا من الديم اي ديم كرمه فيكون قوله من البحر والديم بدل
اشتمال من رسول الله وحذف الضمير الرابط بين بدل الاشتمال والمبدل
منه واي بال في البحر والديم نائبة عن ذلك الضمير كما هو راي الكوفيين
في هذا النحو فان الجنة هي المأوى اي ماواه وعلى راي البصريين يكون
التقدير من البحر له او من الديم له او نحو ذلك والديم جمع ديمة وهو
المطر الذي ليس فيه رعد ولا برق يدوم يوما وليلة والرشف الاخذ
باطراف الشفة وقال الجوهري المص وفي ذلك التشبيه البليغ لانه شبه
علمه بالبحر وكرمه بالديم واخذ الانبياء منهما بالغرفة والرشفة ووجه
تشبيه العلم بالبحر اما لاتساعه واما لبعد غوره واما لان الغائص فيه
يستخرج الدرر ووجه تشبيه الكرم بالديم لما يحصل منه النفع بها وانما
خص الرشف بالديم والغرف بالبحر لانها تجري على سطح الارض قد
يجتمع منها ما هو كالبحر حتى تغترف فان قلت انه صلى الله عليه وسلم متاخر
الزمان عن النبيين فكيف يطلبون منه فالجواب انما طلبهم من بحر علمه
وديم كرمه كما تقدم وهذا لا يستلزم اتحاد زمان وجودهم ولا علمهم
ببعثه صلى الله عليه وسلم بعدهم ولين سلمنا انه لا بد لهم حال الطلب
من تصور بحر علمه وديم كرمه فذلك حاصل لهم بما اعلموا به من
صفته وصفاته قال تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)